

تفسير الصافي

(259) لِنَفْسِي الصِّحَّةَ وَالسَّلَامَةَ. إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ: فَإِنَّهُمْ الْمُنْتَفِعُونَ.
(189) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ: هِيَ نَفْسُ آدَمَ وَجَعَلَ مِنْهَا: مِنْ فَضْلِ طِينِهَا. زَوْجَهَا: حَوَاءَ.
لَيْسَ كُنَّ إِلَيْهَا: لِيَأْنَسَ بِهَا وَيَطْمَئِنَّ إِلَيْهَا. فَلَمَّا تَغَشَّاهَا: جَامِعَهَا. حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا: خَفَّ عَلَيْهَا.
فَمَرَّتْ بِهِ: أَيَّ اسْتَمَرَّتْ بِالْحَمْلِ. فَلَمَّا أَثْقَلَتْ: صَارَتْ ذَاتَ ثِقَلٍ بِكَبْرِ الْوَلَدِ فِي بَطْنِهَا. دَعَا إِبْرَاهِيمَ
رَبَّهُمَا لِئَنْ آتَيْنَا صَالِحًا: وَلَدَا سُوْيَا بَرِيئًا مِنَ الْآفَةِ. لِنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ. (190) فَلَمَّا
آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا: وَقَرِيءَ شُرَكَاءَ بِالْمَصْدَرِ. فَتَعَالَى إِبْرَاهِيمُ عَمَّا يُشْرِكُونَ.
الْقَمِي، وَالْعِيَّاشِي: عَنِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هُمَا آدَمُ وَحَوَاءُ وَإِنَّمَا كَانَ شُرَكَهُمَا شُرَكَ طَاعَةَ،
وَلَيْسَ شُرَكَ عِبَادَةَ. وَزَادَ الْقَمِي قَالًا: جَعَلَا لِلْحَارِثِ نَصِيبًا فِي خَلْقِ إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يَكُنْ أَشْرَكَ إِبْلِيسَ فِي
عِبَادَةِ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ فِي ذَلِكَ حَدِيثًا مَبْسُوطًا رَوَاهُ عَنِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مُوَافِقًا لِمَا رَوَتْهُ
الْعَامَّةُ فِيهِ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُسْتَفَادَ مِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ أَنَّ مَعْنَى إِشْرَاكِهِمَا فِيمَا آتَاهُمَا
إِبْرَاهِيمَ تَسْمِيَتَهُمَا أَوْلَادَهُمَا بَعْدَ الْحَارِثِ، وَالْحَارِثُ اسْمُ إِبْلِيسَ، وَإِبْلِيسُ قَدْ حَمَلَهُمَا عَلَى ذَلِكَ
بِتَغْرِيرِهِ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ التَّسْمِيَةُ بَعْدَ عَزَى، وَعَبْدُ مَنَاةَ، وَعَبْدُ يَغُوثَ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ أَسْمَاءِ
الْأَصْنَامِ، وَمَعْنَى - جَعَلَا لَهُ -: جَعَلَ أَوْلَادَهُمَا شُرَكَاءَ فِيمَا أَتَى أَوْلَادَهُمَا عَلَى حَذْفِ الْمِضَافِ وَإِقَامَةِ
الْمِضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ. وَفِي الْعِيُونَ: عَنِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ لَهُ
الْمَأْمُونُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِكَ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَمَا مَعْنَى
قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا)؟ فَقَالَ لَهُ الرِّضَا (عَلَيْهِ
السَّلَامُ): إِنْ حَوَاءُ وَلَدَتْ لِآدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) خَمْسَمِائَةَ بَطْنٍ فِي كُلِّ بَطْنٍ ذَكَرًا وَأُنْثَى، وَأَنَّ آدَمَ
وَحَوَاءَ عَاهَدَا اللَّهُ تَعَالَى وَدَعَوَاهُ وَقَالَا: لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين، فلما آتاهما
صالحا من النسل خلقا سويا بريئا من الزمانة والعاهة كان ما آتاهما صنفين: صنفا ذكرانا،
وصنفا إناثا، فجعل الصنفان إِبْرَاهِيمَ سَبْحَانَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا، وَلَمْ يَشْكُرَاهُ كَشَكَرَ أَبُوَيْهِمَا لَهُ عَزَّ
وَجَلَّ، فَتَعَالَى إِبْرَاهِيمُ عَمَّا يُشْرِكُونَ فَقَالَ الْمَأْمُونُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ) حَقًّا.